

11 شرح العقيدة الطحاوية (الأمثال المضروبة في القرآن) - د

ناصر العقل

ناصر العقل

قال المؤلف رحمه الله تعالى وإذا كان توحيد الربوبية الذي يجعله هؤلاء النظار ومن وافقهم من الصوفية هو الغاية في يقصد بالنظار الفلاسفة والمتكلمين الذين اخذوا بالقواعد العقلية الفلسفية في تطوير التوحيد. وكثيرا ما يطلق عليهم النظار لانهم ينظرون لهذه الامور العقلية - [00:00:00](#)

امور العقيدة بمجرد هذه القواعد العقلانية البحتة. نعم وإذا كان توحيد الربوبية الذي يجعله هؤلاء النظار ومن وافقهم من الصوفية هو الغاية في التوحيد. داخلا في التوحيد الذي جاءت الرسل عليهم السلام ونزلت به الكتب فليعلم ان دلائله متعددة. كدلائل اثبات الصانع ودلائل صدق - [00:00:23](#)

الرسول صلى الله عليه وسلم. فان العلم كلما كان الناس اليه احوج كانت ادلته اظهر رحمة من الله بخلقه والقرآن قد ضرب والقرآن قد ضرب الله للناس فيه من كل مثل. وهي المقاييس العقلية المفيدة للمطالب الدينية - [00:00:51](#)

لكن القرآن يبين الحق في الحكم في الحكم والدليل. فماذا بعد الحق الا الضلال؟ وما كان في من المقدمات ضرورية متفقا عليها استدلال بها ولم يحتج الى الاستدلال عليها. والطريقة الفصيحة في البيان ان - [00:01:11](#)
تحذف وهي طريقة القرآن بخلاف ما يدعيه الجهال الذين يظنون ان القرآن ليس فيه طريقة برهانية بخلاف ما قد يشتبه ويقع فيه نزاع فانه يبينه ويدل عليه نقصد الكلمة في الوسط المقطع قوله وما كان من المقدمات معلومة ضرورية متفقا عليها قصده بذلك - [00:01:31](#)

ان هناك من البديهيات ما لا يحتاج الى استدلال من البديهيات العقلية والفطرية ما لا يحتاج لاستدلال انما تكون هي بنفسها فمثلا اه من البديهيات ان الخلق لا بد له من خالق - [00:01:58](#)

ومن البديهيات ان هذا الخالق سبحانه وتعالى هو المالك المتصرف وهو الرازق وهو الذي يحيي ويميت. هذه بديهية هذه البدييات هي التي يستدل بها على الامور الاخرى من مستلزماتها كعبادة الله وحده وطاعته ورسله واتباع شرعه - [00:02:18](#)
فمثلا يستدل بكون الله سبحانه وتعالى هو خالق السماوات والارض وكونه هو الذي يحيي ويميت وكونه هو الذي خلق البشر يستدل بهذه على انه هو وحده المعبود اذن فالبديهيات الضرورية لا تحتاج الى ادلة انما هي تقوم ادلة على غيرها. وهذه قاعدة القرآن. لذلك نجد انه لا - [00:02:38](#)

يعني اه ان نجد ان القرآن ليس فيه تكلف في الاستدلال على وجود الله تعالى انما نجد اكثر ما فيه من البراهين الاستدلال على ضرورة عبادة الله وحده وان الله هو وحده المستحق للعبادة - [00:03:04](#)

وقرر هذه الادلة على انها بديهية عند البشر. حينما سأهم من خلق السماوات والارض؟ من خلقهم؟ من يرزقهم فكان التقرير عنهم من ربهم وهو الخالق سبحانه وتعالى انه الله. ثم بعد ذلك استعمل هذه الامور دليلا على غير - [00:03:25](#)

وعلى مستلزماتها وهي عبادة الله وحده وعدم الشرك وانه ما دام الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق المدبر المحيي والمميت وهو خالق السماوات والارض فاذا لا ينبغي بل لا يجوز ان يعبد غيره. وان من عبد غيره فقد اشرك. نعم - [00:03:43](#)

ولما كان الشرك في الربوبية معلوم الامتناع عند الناس كلهم باعتبار اثبات خالقين متمثلين في الصفات والافعال وانما ذهب بعض

المشركين الى ان ثم خالقا خلق بعض العالم كما يقوله الثانوية في في الظلمة - [00:04:02](#)

وكما يقوله القدرية في في افعال الحيوان. وكما يقوله الفلاسفة الدهرية في حركة الافلاك. او حركات النفوس او الطبيعية فان هؤلاء يثبتون امورا محدثة بدون احداث الله اياها. فهم مشركون في بعض الربوبية - [00:04:22](#)

كثير من مشركي العرب وغيرهم قد يظنوا في قد يظن في الهته شيئا من نفع او ضرر بدون ان ان خلق الله ذلك. فلما كان هذا الشرك في الربوبية موجودا في الناس بين القرآن بطلانه. كما في قوله تعالى ما اتخذ - [00:04:42](#)

الله من ولد وما كان معه من اله. اذا لذهب كل اله بما خلق. ولعلى بعضهم على بعض. فتأمل هذا البرهان الباهر في هذا اللفظ الوجيز الظاهر فان الله الحق لا بد ان يكون خالقا فاعلا يوصل الى عابده النفع - [00:05:02](#)

ويدفع عنه الضرر فلو كان معه سبحانه اله اخر يشركه في ملكه لكان له خلق وفعل. وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة. بل ان بل ان بل ان قدر على قهر ذلك الشريك وتفرد به بالملك والالهية دونه - [00:05:22](#)

وان لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب بذلك الخلق كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بما اذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الاخر والعلو عليه. فلا بد من احد ثلاثة امور. اما ان - [00:05:42](#)

انذهب كل اله بخلقه وسلطانه. واما ان يعلو بعضهم على بعض. واما ان يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء. ولا يتصرفون فيه. بل يكون وحده هو الله وهم العبيد المربوبون المقهورون - [00:06:02](#)

في كل وجه وانتظام امر العالم كله واحكام واحكام امره من ادل من ادل دليل على ان مدبره اله واحد ملك واحد ورب واحد لا اله للخلق غيره. ولا رب لهم سواه كما قد دل دليل التمانع على ان خالق العالم - [00:06:22](#)

واحد لا رب غيره فلا اله سواه. فذاك تمنع في الفعل والايجاد. وهذا تمنع في العبادة والالهية فكما يستحيل ان يكون للعالم رباني خالقان متكافئان. كذلك يستحيل ان يكون لهم الهان معبودان - [00:06:44](#)

فالعلم بان وجود العالم عن صانعين متمائلين ممتنع لذاته مستقر في الفطر معلوم بصريح العقل بطلانه تبطل الهية اثنين. فالاية الكريمة موافقة لما ثبت واستقر في الفطر من توحيد الربوبية دالة - [00:07:04](#)

ملزمة لتوحيد الالهية. وقريب من معنى هذه الاية قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا. وقد ظن طوائف وقد ظن طوائف ان هذا دليل دليل - [00:07:24](#)

الذي تقدم ذكره وهو انه لو كان للعالم صانعا الى اخره وغفلوا عن مضمون فانه سبحانه اخبر انه لو كان فيهما الهة غيره ولم يقل ارباب. وايضا لو كان فيه - [00:07:44](#)

معبود هذا معنى تقرير القول فانه سبحانه اخبر انه لو كان فيهما اه الهة يعني من يعبد غير الله او يستحق العبادة غير الله. ولم يقل ارباب لان مسألة الربوبية بدهية عند سائر العقلاء - [00:08:04](#)

حتى الذين لا يقرون بالنبوات قد يقرون بضرورة وجود الرب الخالق. لكن المسألة التي كمحل نزاع وهي التي خالف فيها البشر الهدى هي مسألة العبادة اذا معنى معنى الاية لو كان فيهما معبود يستحق العبادة - [00:08:23](#)

غير الله لكان الامر كذلك. نعم. وايضا فان هذا انما هو بعد وجودهما. وانه لو كان فيهما وهما موجودة الهة سواه لفسدنا. وايضا فانه قال لفسدنا. وهذا فساد بعد الوجود. ولم يقل لم - [00:08:47](#)

ودلت الاية على انه لا يجوز ان يكون فيهما الهة متعددة. بل لا يكون الله الا واحدة وعلى انه لا يجوز ان يكون هذا الله الواحد الا الله سبحانه وتعالى. وان فساد السماوات والارض يلزم - [00:09:07](#)

من كون الالهة فيهما متعددة. ومن كون الله الواحد غير الله. وانه لا صلاح لهما الا ان يكون الله فيهما هو الله وحده لا غيره. فلو كان للعالم الهان معبودان لفسد نظامه كله - [00:09:27](#)

فان قيامه انما هو بالعدل. وبه قامت السماوات والارض واطلموا الظلم على الاطلاق الشرك. واعدل عدل التوحيد وتوحيد الالهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس. فمن لا يقدر على ان يخلق - [00:09:47](#)

يكون عاجزا والعاجز لا يصلح ان يكون الها. قال تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وقال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون. وكذا قوله تعالى قل لو كان معه الهة كما يقولون - [00:10:07](#)

يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا. وفيها للمتأخرين قولان احدهما لا لاتخذوا الى مغالبتة. والثاني وهو الصحيح المنقول عن السلف. كقتادة وغيره وهو الذي ذكره ابن جرير. لم يذكر غيره لاتخذوا سبيلا بالتقرب اليه كقوله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه - [00:10:27](#)

وذلك انه قال لو كان معه الهة كما يقولون. وهم لم يقولوا ان العالم له صانعان. بل معه الهة اتخذوهم شفعاء وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى. بخلاف - [00:10:57](#)

الاية الاولى آ قبل ان نختم نرجع قبل سطور في اقوال المتأخرين. قال احدهما لاتخذوا سبيلا الى مغالبتة. هذا القول في الحقيقة بعيد كل البعد لماذا؟ لان نجد ان هذه الاية تقرر مسألة العبادة - [00:11:17](#)

لو لو كان معه الهة والالهة هي المعبود المتأله الذي تأله اليه القلوب تعبدته وتتجه اليه. كما يقولون اذا لم تغول بالعرش سبيلا. اذا لا يصح بل يبعد كل البعد ان - [00:11:39](#)

المقصود السبيلا ايه؟ اي المغالبة. لان مسألة المغالبة لا تكون الا بالعرش. اذا العرش هو ذي العظمة سبحانه والقلوب اذا اتجهت الى العظيم اتجهت اليه محتاجة. لا مغالبة يكون القرآن يقصد - [00:11:55](#)

يقصد هذا لان البشر مهما بلغوا لا يمكن ان يغالبوا الله سبحانه وتعالى او يغالبوا ذي العرش لا عقلا ولا شرعا حتى وان يعني اه وصل الامر ببعض الملاحظة الى المغالبة كما فعل فرعون فان هذه المغالبة لم - [00:12:13](#)

حقيقية انما كانت من باب المرء والجدل للبشر. بعضهم لبعض من باب مغالبة الانبياء. لا مغالبة الله سبحانه فاذا مسألة المغالبة بعيدة التي هي محاولة التغلب. هذه بعيدة كل البعد انما الصحيح لم تغوا الى ذي العرش سبيلا الى طاعته - [00:12:32](#)

والتقرب اليه. لانه ما دام هو الاولى والاجدر وما دام هو الاعظم وهو الرب. وهو الخالق سبحانه فانه هو الذي يتخذون اليه سبيلا ليتقربوا اليه ويلجأوا اليه سبحانه. هذا هو المعنى الصحيح هو الذي قال به السلف. اما الاول فبعيد كل البعد. ولا اظن - [00:12:52](#)

يرد الا على السنة المتكلمين. اه نقف عند هذا الحد لان بدأنا بمقطع منفرد له معنى جديد لقوله ثم التوحيد الذي دعت اليه الرشد. قال المؤلف رحمه الله تعالى ثم التوحيد الذي دعت اليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان. توحيد في الاثبات والمعرفة. وتوحيد - [00:13:12](#)

في الطلب والقصد فالاول هو اثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وافعاله واسمائه ليس كمثلته شيء في ذلك كله كما اخبر به عن نفسه. وكما اخبر رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:13:39](#)

وقد افصح القرآن عن هذا النوع كل الافصاح كما في اول الحديد وطه واخر الحشر واول الف لام ميم تنزيل. السجدة واول ال عمران وسورة الاخلاص بكما لها وغيرها لذلك هذا النوع الاول من التوحيد الذي هو توحيد الاثبات والمعرفة ويسمى التوحيد العلمي ويسمى ايضا التوحيد الخبري لانه - [00:13:59](#)

جاء به الخبر. هذا هو توحيد الاقرار. توحيد الاقرار بربوبية الله سبحانه وتعالى وسمي معرفة لانه اتى بوسائل المعرفة التي تعرف بها الامور. واعرف المعارف والمعروفات هو معرفة الله سبحانه وتعالى. لانه اعرف شيء - [00:14:29](#)

وهو غيره يعرف به وهو يعرف بغيره. فلذلك نجد ان طرق الاثبات والمعرفة بتوحيد الله سبحانه وتعالى ليست مقصورة على الخبر كما يظن بعض الناس ان الوحي هو الذي جاءنا بمعرفة الله. بل وسائل معرفة الله تعالى واثباته كثيرة جدا - [00:14:51](#)

منها اول الفطرة ومنها العقل السليم هو الذي عليه المعول لان العقل المنكوس لا يعول عليه العقل السليم يعرف الله. والفطرة السليمة تعرف الله. وهناك ايضا وسائل للمعرفة اخرى لمعرفة الله تعالى مثل الايات - [00:15:12](#)

البيانات وهي وسيلة من وسائل اعلام الله لخلقه بمعرفته فالله يعلم خلقه باياته في الافاق وفي الانفس وباياته ايضا المتعلقة دلائل وجود الله سبحانه وتعالى دلائل الفطرية التي قد لا تكون ايضا حسية فقط - [00:15:34](#)

إذا فوسائل المعرفة كلها تدل على توحيد الله تعالى الذي هو توحيد الربوبية توحيد الواثبات نعم تفضل والثاني وهو توحيد الطلب والقصد. مثلما تضمنته سورة قل يا ايها الكافرون. وقل يا اهل الكتاب - [00:16:04](#)

تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم. واول سورة تنزيل الكتاب واخرها. واول سورة يونس واوسطها واخرها واول سورة الاعراف واخرها وجملة سورة الانعام آآ قد يرد تساؤل ما الفرق بين التوحيدين الفرق الدقيق؟ الطلب والقصد والمعرفة والاثبات - [00:16:28](#) واقول ان الفارق من خلال تعبير الشارع هنا وتعبير ائمة الدين اهل العلم انا نجد ان الفارق بين التوحيدين تفارق الفارق في مفهوم كل واحد منهما ان توحيد المعرفة والاثبات توحيد يرد على الانسان من الخارج - [00:16:58](#)

توحيد يرد على الانسان من الخارج. من خارج ذاته يرد بدلائل العقل ودلائل الفطرة وشواهد الكون. وايات الله المنزلة وكلام بسم الله الوحي المنزل وغير ذلك من الامور. بمعنى ان التوحيد توحيد المعرفة هو ما يرد على الانسان مما يدل على معرفة الله - [00:17:16](#) فهو توحيد قصري فطري لا ينفك منه احد من المخلوقات العاقل وغير العاقل لكن قد يكون بعض العقلاء الذين تنتكس فوق فطرتهم وعقولهم قد ينكروا ذلك جدا والا فالابلة الادلة - [00:17:37](#)

اليهم بشتى الوسائل وسائل الواثبات. النوع الثاني توحيد الطلب والقصد هو التوحيد الصابر من العبد الصادر من العبد. الاول الوارد اليه وهو المعرفة التي ترد. ومصادر المعرفة التي ترد الى ذهنه والى سمعه والى بصره والى مخه والى - [00:17:56](#) يعني فطرتة والى عقله ذلك يسمى توحيد المعرفة والاثبات. الثاني توحيد الطلب والقصد وهو ما يصدر من الانسان. ابتداء من الامور القلبية وهي التأله الله سبحانه وتعالى والخوف والرجاء منه والحب له سبحانه - [00:18:17](#)

وانجذاب القلب اليه. انجذاب التأله. لذلك سمي لذلك نجد ان اعظم اسماء الله تعالى واجمعها كلمة الجلال الله لانها تجذب القلب لله سبحانه وتعالى بكل معاني الجذب تجذب الانسان المتأله لله تعالى بكل معاني الجن. بقلبه واعماله وجوارحه. فلذلك نجد ان هذا اللفظ - [00:18:36](#)

لا يشترك فيه الخالق والمخلوق لا يكون له مشترك انما لفظ خالص. ليس هناك اله ولا يسمى الله الا الله سبحانه وتعالى. اما بقية الالفاظ قد تكون مشتركة الفاظ مجردة فاذا اطلقت على المخلوق فهي له بحسب طعفه واذا اطلقت على الخالق فهي له سبحانه في بحسب كماله - [00:19:07](#)

كالعلم المخلوق والانسان عنده علم لكن علم محدود علم ضعيف يعتربه كل جوانب الضعف. والعلم اذا اطلق على الله سبحانه وتعالى فهو العلم الكامل. لكن كلمة الجلالة الله لا يمكن ان تنطبق على غير - [00:19:34](#)

ابدا فلذلك نجد انها تجمع معاني انجذاب الانسان الى الله سبحانه وتعالى. وهذا معنى توحيد القصد والطلب. بمعنى ان الانسان ينجذب الله ويطلب من الله. بقلبه كما قلت اولا ثم بعد ذلك بعمله وجوارحه. فالانسان عندما يسعى في هذه الدنيا - [00:19:53](#) يحتسب سعيه الى الله فانه يطلب المثوبة من الله تعالى اذا فهو الطالب المؤله لله. واذا قام بالفرائض وامور الدين وقام بالجهاد قام بما امر الله به من الاعمال فانما يقصد - [00:20:16](#)

وجه الله سبحانه اذا في توحيد الالهية توحيد القصد قصد العبد لله وانجذاب العبد الى الله سبحانه وتعالى لانجذاب الحقيقي الذي يجعله يؤله الله في قلبه وفي عمله تأليه تسليم ورضا وتصديق واتباع. نعم - [00:20:31](#) وغالب سور القرآن متضمنة لنوعي التوحيد. بل كل سورة في القرآن فان القرآن اما خبر عن الله واسمائه وصفاته وافعاله فهو التوحيد العلمي الخبري. واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الارادي الطلبي. واما امر ونهي والزام -

[00:20:48](#) بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته. واما خبر عن اكرامه لاهل توحيد. وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة. فهو جزاء توحيد. واما خبر عن اهل الشرك وما فعل - [00:21:19](#)

بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبي من العذاب. فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد القرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزاءه. وفي شأن الشرك واهله وجزائهم. فالحمد لله رب - [00:21:39](#)

توحيد الرحمن الرحيم توحيد مالك يوم الدين توحيد اياك نعبد واياك نستعين توحيد اهدنا الصراط المستقيم. توحيد متضمن لسؤال الهداية الى طريق اهل التوحيد للذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. الذين فارقوا التوحيد. وكذلك شهد - [00:21:59](#) الله لنفسه بهذا التوحيد. وشهدت له به ملائكته وانبياءه ورسله. قال تعالى الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط. لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام. فتضمنت هذه الاية الكريمة اثبات حقيقة التوحيد. والرد على - [00:22:29](#) جميع طوائف الضلال فتضمنت اجل شهادة واعظمها واعدلها واصدقها من اجل شاهد باجل مشهود به. احسنت. وعبادة سلف من شهد تدور على الحكم والقضاء والاعلام والبيان والاختبار يتكلم عن معنى قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم فهنا يقرر معنى - [00:22:59](#) شهد الله وماذا يعني وماذا تعني شهادة الله لنفسه بانه لا اله الا هو وايضا آ مصادر هذه الشهادة ووسائل هذه الشهادة كيف تتبين يتبين للخلق ان الله شهد لنفسه؟ ما الوسائل التي - [00:23:29](#) والامور التي تبين لها الامر للخلق لان الله لا اله الا هو. فسيذكر هذه الامور تفصيلا لكني قبل ان يبدأ بها اشير اليها اجمالا لتكون في اذهانكم الدلائل المعبرة عن شهادة الله لنفسه الدلائل معبرة عن شهادة الله لنفسه بانه لا اله الا هو سبحانه تتلخص - [00:23:48](#) حسب ما قرره الشارع بست دلائل الدالة على ان الله اشهد خلقه بانه شهد انه لا اله الا هو او الدلائل على ان الله شهد انه لا اله الا هو واشهد خلقه بذلك - [00:24:13](#) وهي الطرق التي تبين بها الشهادة تتلخص في ست ستة امور الاول دلالة الفطرة وهي دلالة ضرورية يعبر عنها الانسان اذا تجرد من الهوى والتقليد الاعمى والتربية السيئة والانحراف والشهوات يعبر عنها - [00:24:33](#) بلسانه وقلبه وبافعاله وتصرفاته. دلالة الفطرة والدلالة الثانية دلالة العقل السليم وهي معنى زائد عن الفطرة العقل السليم يرتكز على الفطرة لكنه يزيد عليها لان العقل نتيجة تفكير الانسان بعوامل اخرى ومؤثرات داخلية وخارجية. اما الفطرة فهي امر كامن في الانسان - [00:24:59](#) الله فيه. وقد احيانا تنطق الفطرة من لا شعور الانسان الفطرة قد تنطق من لا شعور الانسان. مع انه الاصل ان يشعر بما يقول ويتكلم لكن مع ذلك الفطرة هي طاقة كامنة قد يعبر عنها الانسان وقد لا يعبر عنه. اما العقل السليم فهو ارادي من قبل الانسان وهو دليل - [00:25:27](#) من الدلائل على شهادة الله لنفسه والدليل الثالث آيات خلق الله تعالى في النفس والارفاق آيات الخلق في الانسان نفسه في خلقه هو كيف خلقه الله؟ اذا تبصر الانسان بنفسه وجد دليلا على شهادة الله بانه لا اله الا هو من خلال - [00:25:53](#) في خلق الانسان. وكذلك اذا تبصر آيات الكون من حوله وهي المعبر عنها بالافاق. لان الآيات ليست محصورة بمحيط الانسان الذي المحدود. بل ما هو ابعد من محيط الانسان في الكون الواسع - [00:26:13](#) الرابع آياته آيات الله المنزلة وهي كلامه والانسان اذا سلمت ادواته الاولى العقل السليم والفطرة السليمة شرب الدلائل من آيات الله تعالى واستوعبها. لكن اذا غطيت الفطرة بالمغطيات المؤثرات الخارجية وانتكس - [00:26:29](#) قد لا يستفيد الانسان من كلام الله فاذا توفرت العوامل الاولى فان الانسان يجد من كلام الله تعالى وهو القرآن المنزل والوحي يجد منه آيات تصريحات دالات على ان الله شهد انه لا اله الا هو سبحانه - [00:26:52](#) ثم الخامس شهادة المخلوقين الناطقين لله تعالى بالشهادة. وشهادة المخلوقين من اقوى الشهادات ان الانسان يسمع من غيره من المؤمنين ما يقتضي الشهادة لله انه لا اله الا هو. وهذا السماع هو باذن الله وقدرته وبارادته وحكمته - [00:27:11](#) وبتوفيق الله وهدايتته. فاذا كان كذلك فالله هو الذي وفق الناطقين المؤمنين بالشهادة. فعلى ذلك تقوم يقوم نطقهم حجة على الخلق بان الله شهد انه لا اله الا هو من خلال شهادة اوليائه - [00:27:30](#) الله شهد انه لا اله الا هو من خلال شهادة اوليائه. وهذه اقوى حجة ظاهرة على الانسان لان البشر فيهم لابد ان يكون فيهم من يشهد ان لا اله الا الله. وهذا الشاهد ان لا اله الا الله اي المؤمن لا بد ان يكون ظاهرا - [00:27:47](#)

تقوم به الحجة على الآخرين. فمن هنا فشهادته شهادة لله وهي من شهادة الله ثم الدلالة السادسة شهادة الواقع وهي كشهادة تشمل جميع الشهود على ان الله ناه لا اله الا هو في كل شيء في الانسان وفي الافاق وفي الوحي - [00:28:06](#) وفي الدلائل والاحداث وفي المصائب وفي كل امر من الامور التي تحدث للبشر وفي المخلوقات الاخرى وما يحدث لها وما يحدث منها كل ذلك فيه وهو الواقع الذي يعيشفه الانسان فيه شهادة انه لا اله الا الله سبحانه وشهادته هي شهادة - [00:28:29](#) من الله لان الله هو الذي الهم وانطق. وهو الذي اقام الحجة. نعم. فعبارات السلف في شهدت تدور على الحكم والقضاء الاعلام والبيان والاخبار. وهذه الاقوال كلها حق وحق لا تنافي بينها. فان الشهادة تتضمن - [00:28:50](#) كلام الشاهد. الشاهد وخبره. وتتضمن اعلامه واخباره وبيانه. فلها اربع مراتب فاولى مراتبها علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوتها ثانياها تكلمه بذلك وان لم يعلم به غيره بل يتكلم بها بل يتكلم بها معنى - [00:29:10](#) ويذكرها وينطق بها او يكتبها وثالثها ان يعلم غيره بها بما يشهد به. ويخبره به ويبيئه له ورابعها ان يلزمه بمضمونها ويأمره به. فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية. والقيام تضمنت هذه هذه المراتب الاربعة علمه سبحانه بذلك وتكلمه به واعلامه واخباره - [00:29:38](#)

لخلقه به وامرهم والزامهم به فاما مرتبة العلم فان الشهادة تضمنت ضرورة فان الشهادة تضمنتها ضرورة والا كان الشاهد شاهدا بما لا علم له به. قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون - [00:30:11](#) وقال صلى الله عليه وسلم على مثلها فاشهد. و اشار الى الشمس. واما مرتبة التكلم والخبر فقال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا. اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون فجعل ذلك منهم شهادة وان لم يتلفظوا بلفظ الشهادة ولم يؤدوها عند غيرهم - [00:30:35](#)

واما مرتبة الاعلام والاخبار فنوعان اعلام بالقول واعلام بالفعل وهذا شأن كل معلم لغيره بامر وهذا شأن كل معلم لغيره بامر تارة يعلمه به بقوله وتارة بفعله. ولهذا كان من جعل - [00:31:05](#) داره مسجدا وفتح بابها وافرزها وافرزها بطريقها واذن للناس بالدخول والصلاة فيها معلما انه وقف معلما انها وقف وان لم يتلفظ به. وكذلك من وجد متقربا الى غيره بانواع المسار يكون معلما له ولغيره انه يحبه وان لم يتلفظ بقوله وكذلك بالعكس - [00:31:27](#) وكذلك شهادة الرب عز وجل. وبيانه واعلامه يكون بقوله تارة وبفعله اخرى. فالقول ما ارسل به رسل وانزل به كتبه واما بيانه واعلامه بفعله. فكما قال ابن كيسان شهد الله - [00:31:56](#)

بتدبيره العجيب واموره واموره المحكمة عند خلقه انه لا اله الا هو وقال وقال اخر وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد. ومما يدل على ان الشهادة تكون بالفعل قوله - [00:32:16](#) قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمرؤا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر. فهذه شهادة منهم على انفسهم بما يفعلونه والمقصود انه سبحانه يشهد بما جعل ايات آياته المخلوقة دالت دالة عليه - [00:32:36](#) ودلالاتها انما هي بخلقه وجعله. واما مرتبة الامر بذلك والالزام به. وان مجرد الشهادة لا يلزمه لكن الشهادة في هذا الموضع تدل عليه وتتضمنه. فانه سبحانه شهد به شهادة من حكم به من حكم به وقضى وامر والزم عباده به. كما قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه - [00:32:56](#)

وقال تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين. وقال تعالى وما امرؤا الا ليعبدوا الله الا ليعبدوا واحدة. وقال تعالى لا تجعل مع الله الها اخر. وقال ولا تدعو ولا تدعو مع الله الها اخر - [00:33:26](#) والقرآن كله شاهد بذلك. ووجه استلزام شهادته سبحانه لذلك انه اذا شهد انه لا اله الا هو فقد اخبر وبين واعلم وحكم وقضى ان ما سواه ليس باله. وان وان الهية ما سواه باطلة - [00:33:46](#)

فلا يستحق العبادة سواه كما لا تصلح الهية لغيره وذلك يستلزم الامر باتخاذ وحده الها. والنهي عن اتخاذ غيره معه الها. وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والاثبات كما اذا رأيت رجلا يستفتي رجلا او يستشهده او يستطبه وهو ليس اهلا لذلك. ويدع من هو اهل له -

وتقول هذا ليس بمفت ولا شاهد ولا بط ولا طبيب. المفتي فلان والشاهد فلان والطبيب فلان. فانها هذا امرا منه ونهي. وايضا فالالية فالاية دلت على انه وحده المستحق للعبادة. فاذا اخبر انه - [00:34:32](#)

هو وحده المستحق للعبادة. تضمن هذا الاخبار امر العباد والزامهم باداء ما يستحقه الرب تعالى عليهم وان القيام بذلك هو خالص الحق. خالص حقه عليهم. وايضا فلفظ الحكم والقضاء يستعمل في الجملة الخبرية - [00:34:52](#) ويقال للجملة الخبرية قضية قضية وحكم. وقد حكم فيها بكذا. قال تعالى الا انهم من ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون. اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون. فجعل هذا - [00:35:12](#)

صار المجرد فجعل هذا الاخبار المجرد منهم حكما. وقال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون لكن هذا حكم لا الزام معه. والحكم والقضاء بانه لا اله الا هو متضمن للالزام. ولو كان المراد - [00:35:32](#) مجرد شهادة شهادة لم شهادة لم يتمكنوا من العلم بها ولم ينتفعوا بها ولم تقم عليهم بها الحجة بل قد تضمنت البيان للعباد ودلالاتها وتعريفهم بما شهد به. كما ان الشاهد من العباد اذا كانت - [00:35:52](#)

شهادة ولم يبينوا ولم يبينها بل كتمها لم ينتفع بها احد ولم تقم بها بها حجة. واذا كان لا بها الا بيانها. ولم واذا كان لا ينتفع بها الا بيانها. فهو سبحانه قد بينها غاية البيان. بطرق ثلاثة - [00:36:12](#)

السمع والبصر والعقل. السمع طبعا التفصيل في طرق السمع والبصر والعقل سيطول. ويحتاج الى بعض الوقفات. نسأل الله الجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:36:32](#)